محاضرة رقم -1-
تعريف المؤسسة وتطورها.

أولا: تعريف المؤسسة.

هناك العديد من الكتاب والمفكرين الذين تعرضوا إلى تعريف المؤسسة، إلا أن المرحلة التاريخية التي مر بها هؤلاء، بالاضافة إلى تنوع التيارات الايديولوجية التي كانوا ينتمون إليها جعلتهم يقدمون تعريفات مختلفة، فمثلا يعرف ماركس المؤسسة بأنها: "**عدد كبير من العمال يعملون في نفس الوقت تحت إدارة نفس رأس المال، وفي نفس المكان، من أجل انتاج نفس النوع من السلع**"

حسب هذا التعريف المؤّسسة تستعمل عدد كبير من الّعمال، وتنتج نفس النوع من السلع، وهذا ما يتنافى مع الواقع الذي نعيشه حاليا، حيث نجد العديد من المؤسسات الصغيرة والمتوسطة التي تشغل عددا صغيرا من العمال، بالإضافة إلى وجود مؤسسات لا يقتصر نشاطها على إنتاج سلعة واحدة بل قد يمتد نشاطها إلى إنتاج عدة أنواع من السلع، كما يلاحظ على تعريف ماركس أنه لم يأتي على ذكر الخدمات كنوع من أنواع المنتجات، ويرجع ذلك إلى وجود إختلاف في تلك المرحلة حول العمل المنتج والعمل غير المنتج، وإقتصار القيمة المضافة في الانتاج على الإضافة المادية الملموسة.

أما "**ليبريتون**" فقد ذكر الخدمات في تعريفه، وأشار إلى الشكل القانوني للمؤسسة في حديثه عن الاستقلالية المالية، حيث يعرف المؤسسة بأنها "**كل تنظيم اقتصادي، مستقل ماليا، والذي يقترح نفسه لإنتاج سلع أو خدمات للسوق**"

من خلال تفحص تعريف"**ليبريتون**" نجد أنه يغفل الجانب الاجتماعي الذين يركز عليه جملة من المفكرين الذين اعتبرو المؤسسة نسق إجتماعي مثل "**بارسونز**"، **وأليفر شيلدون** الذي يقول:(... علينا أن نحقق توازنا عادلا، في دراستنا بين آليات الإنتاج من أدوات ومواد وغير ذلك، وبين العوامل الإنسانية المرتبطة بالعملية الإنتاجية، ذلك أن المشكلة الحقيقية في الصناعة ليست تنظيما ماديا معقدا فحسب، ولكنها تتضمن تنظيما إنسانيا بالضرورة طالما أنها تعتمد على الطاقة الإنسانية في أداء وظيفتها...).

ومنه كان لابد من تقديم تعاريف أخرى أكثر شمولا، ومنها:

- ✓ المؤسسة هي كل تنظيم اقتصادي مستقل ماليا في إطار قانوني واجتماعي معين، هدفه دمج عوامل الإنتاج من أجل الإنتاج أو/ وتبادل سلع أو/ وخدمات مع أعوان اقتصاديين آخرين، بغرض تحقيق

نتيجة ملائمة، وهذا ضمن شروط اقتصادية تختلف باختلاف الحيز المكاني والزماني الذي يوجد فيه، وتبعا لحجم ونوع نشاطه.

- ✓ المؤسسة هي شكل اقتصادي وتقني وقانوني واجتماعي لتنظيم العمل المشترك للعاملين فيها وتشغيل أدوات الإنتاج وفق أسلوب محدد لقيم العمل الاجتماعي بهدف إنتاج سلع أو وسائل الإنتاج أو تقديم خدمات متنوعة.
- ✓ المؤسسة هي مجموعة من الطاقات البشرية والموارد المادية (طبيعية كانت أو مادية أو غيرها...) والتي تشغل فيما بينها وفق تركيب معين وتوليفة محددة قصد إنجاز أو أداء المهام المنوطة بها من طرف المجتمع.

في ضوء التعاريف السابقة يمكن تحديد أهم خصائص المؤسسة في ما يلي:

أ- **المؤسسة وحدة للإنتاج والتوزيع:** وذلك كون أّن الوظيفة الأساسية للمؤسسة تكمن في إنتاج الّسلع والخدمات قصد تبادلها في السوق من أجل تحقيق الربح، وتحتاج المؤسسة من أجل ذلك إلى عوامل الإنتاج (العمل، المواد الأولية، آلات، أموال، معلومات)، كما يقصد بها وحدة لتوزيع المداخيل التي تتحقق نتيجة تحقيق القيمة المضافة التي هي عبارة عن قيمة المخرجات مطروح منها قيمة المدخلات، والتي تّوزع على كل المتعاملين المباشرين وغير المباشرين (أرباح على أصحاب المؤسسة، الضرائب، اشتراكات الضمان الاجتماعي والتأمين، الرواتب، فوائد الدائنين...الخ)

ب- **المؤسسة خلية اجتماعية:** أي أن المؤسسة تمثل مجموعة أشخاص أو جماعات يتميزون من حيث الكفاءة والثقافة والأهداف ويساهم كل عضو منهم في تحقيق أهداف المؤسسة مقابل إشباع حاجاته الإجتماعية كالاستقرار في المنصب، الحصول على الأجر، الترقية، التكوين..الخ

3- **المؤسسة مركز لإتخاذ القرارات الاقتصادية:** تقوم المؤسسة بدور هام في الاقتصاد إذ أّنها تمثل مركز القرارات الاقتصادية وذلك فيما يخص نوع وكمية السلع والخدمات المنتجة وطريقة توزيعها وأسعارها...إلخ.

ج- **المؤسسة نظام أو نسق:** أي أن كل مؤسسة مكونة من أجزاء مستقلة ومجمعة حسب هيكل خاص، ولها حدودا تفصلها عن المحيط الخارجي، ويمكن النظر إليها كنظام مفتوح يتكّيف بوعي مع تغيرات المحيط بفعل القرارات المتخذة من طرف مسيريها، وبواسطة نشاطات أعضائها.

ثانيا: التطور التاريخي للمؤسسة.

لم تظهر المؤسسة عند نشأتها بالأشكال والأنماط التي هي سائدة اليوم، وإنما عرفت تطورات عديدة أهمها:

أ- مرحلة الإنتاج الأسري البسيط: سادت هذه المرحلة منذ وجود الإنسان حتى ظهور الثورة الصناعية في القرن الثامن عشر, وتميزت بالركود والإكتفاء بالفلاحة، حيث اعتبر الإنسان زراعة الأرض وتربية المواشي من أهم النشاطات لأنها كانت موردا لحياته، ومن أهم الحرف اليدوية السائدة في هذه المرحلة نجد: النجارة, الحدادة والدباغة، ومع ازدياد عدد السكان وتجمع مختلف الأسر حول الأراضي الفلاحية تكونت المدن والتجمعات الحضرية، والتي كان لها انعكاسات في تحرير العمال من الحقول واستقلالهم في ممارسة بعض الحرف.

ب- مرحلة ظهور الوحدات الحرفية: بعد أن تهيأت الظروف المتمثلة، في تكوين التجمعات الحضرية، وارتفاع الطلب على مختلف المنتوجات الحرفية من ملابس وأدوات الإنتاج، نشأت عدة ورشات حرفية للنجارة، الحدادة والنسيج...الخ، فكون أصحاب هذه الحرف طوائف هدفها المحافظة على مصالح الحرفيين، إلا أن هيمنتها بدأت تتلاشي مع التغيرات التي سبقت الثورة الفكرية و الصناعية، وذلك بسبب اتساع السوق وزيادة الطلب على المنتجات مما أدى إلى ظهور طبقة من الوسطاء التجار الذين أصبحوا يحددون للحرفيين مواصفات المنتجات التي يرغبون في بيعها، ومن خلال تخزين السلع وبيعها بالجملة ظهر ثراء الطبقة التجارية لتساهم فيما بعد في الانقلاب الصناعي الذي شهدته أوربا.

ج- مرحلة النظام المنزلي للحرف: لقد أدي ظهور طبقة التجار الرأسماليين, كحلقة وسط بين المنتجين والمستهلكين، إلى تحول هام في كيفية الإنتاج والتمويل, حيث وفروا للأسر المواد الأولية وأدوات العمل ورؤوس الأموال، وبالتالي أصبحت الوحدات الحرفية الصغيرة مرغمة على التعامل مع هؤلاء التجار حيث قاموا بجمع الأسر الريفية التي كانت على استعداد لزيادة دخلها من خلال امتهان حرفة أخرى إلى جانب الزراعة، فكانت بداية نظام الإنتاج الحرفي المنزلي ببريطانيا في مجال صناعة الصوف مند القرن الثالث عشر لينتشر بعدها بقوة و يشمل مجالات مختلفة بين منتصف القرن15 ومنتصف القرن18.

وبمرور الوقت أصبح التاجر ذا نفوذ على الحرفيين في المنزل، إذا وصل الأمر إلى أن أصبح الحرفيين لا يملكون إلا قوة العمل، وممولون من طرف التجار أصحاب رؤوس الأموال، وكل منهما مرتبط بالآخر ارتباطا نفعيا.

د- ظهور المانيفاكتورة: يعود ظهور المانيفاكتورة إلي تراكم التغيرات التي حدثت في طرق الإنتاج السابقة، وارتفاع الطلب، إضافة إلي الإستكشافات الجغرافية وآثارها علي تراكم الثروة واستيراد المواد الأولية، مما أدي إلي ثراء طبقة التجار الذين امتلكوا أدوات الإنتاج، وقاموا على جمع عدد من الحرفين تحت سقف واحد, حتى يتمكنوا

من مراقبتهم و يضمنوا الإستغلال الأمثل لوسائل الإنتاج، هكذا ظهرت المصانع في شكلها الأولي أي" المانيفاكتورة", وتتكون من أدوات بدائية يشتغل عليها العمال بأيديهم, وتخضع إلي تنظم يختلف عن الوحدات الحرفية السابقة حيث أصبح صاحب المصنع هو صاحب السلطة فهو الذي يتحكم في عملية الإنتاج والتمويل و التوزيع.

ومن بعض الأمثلة عن المانيماكتورة في أروبا نجد: المانيفاكتورة الملكية لصناعة الزرابي، و التي أسسها ملك فرنسا هنري الرابع "Henri VI"مع بداية القرن17، ومانيفاكتورة ميسون "Meissen" لصناعة السراميك بألمانيا.

هـ- المؤسسة الصناعية الآلية: يعود ظهور المؤسسات الصناعية الآلية مع بداية القرن 18 إلى ظهور الثورة الصناعية في أروبا وما صاحبها من استكشافات علمية وتطور في وسائل الإنتاج، واتساع الأسواق، بالإضافة إلى الدور الهام الذي لعبه الجهاز المصرفي في التطور الإقتصادي .

وظهرت أول هذه المؤسسات على شكل ورشات و مطاحن مائية, أما المصانع الأكثر تطورا فقد ظهرت في إنجلترا علي يد ريشارد أركوريغ "Arkwright Richard" في مجال صناعة النسيج، وتميز هذا النوع من المؤسسات باعتماده على وسائل عمل آلية ميكانيكية، بدلا من وسائل العمل اليدوية التي اعتمدت عليها المانيفكتورة.

و- التكتلات والشركات متعددة الجنسيات: مع التطور الذي شهده الاقتصاد الرأسمالي، كان ضروري للمؤسسات الاقتصادية إتباع عدة استراتيجيات تكتل فيما بينها، للتغلب على المنافسة، وكذا للدخول إلى الأسواق الخارجية.

1- التكتلات الاقتصادية أو الاحتكارات: ظهرت التكتلات الإقتصادية مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين كحل إستراتيجي بهدف التحكم في الأسواق، و الصمود أمام المنافسة، ومن بين هذه الاستراتيجيات :

1-1- الكارتل: هو تركز لعدة مؤسسات في نفس القطاع في شكل اتفاق بينها على تحديد أسعار المواد التي تنتجها، أو توزيع الأسواق فيما بينها، ويبقى الاستقلال المالي والقانوني لهذه المؤسسات، حيث تختفي المنافسة الحقيقية وتحقق هذه المؤسسات أرباح احتكارية، ومن أمثلة هذا التجمع نجد نقابة الفحم 1893، وكارتل الصلب 1904.

1-2- التروست: هو تكتل ينتج عن اندماج عدد من المؤسسات، تفقد فيه المؤسسات الاستقلالية المالية، وشخصيتها القانونية المعنوية، وينشأ التروست بعدة طرق، مثل اندماج أكثر من مؤسسة، أو شراء مؤسسة لأخرى أو أكثر، ومن أمثلة هذا التجمع نجد شركة جنرال موتورز (و.م.أ)، تجمع نستلي.

1-3- شركة التملك Le Holding: مع توسع السواق المالية وكبر المؤسسات الاقتصادية، وظهور ميكانيزمات معقدة للمعاملات بين البنوك والمؤسسات من خلال البورصة، ظهرت تجمعات **الهولدينغ** التي نتجت عن شراء بنوك لأسهم عدد من المؤسسات في قطاعات أو فروع إقتصادية، متشابهة أو مختلفة، صناعية أو تجارية أو مالية، فظهرت بذلك شبكة من المؤسسات تعمل تحت إستراتيجية واحدة ويتم توجيهها من طرف المالكين الماليين .

2- الشركات متعددة الجنسيات : نتيجة لنشوء العديد من المؤسسات الكبيرة أو الاحتكارات، برزت إلى الوجود مجموعة من المؤسسات ذات انتماءات قومية مختلفة، حيث توسعت خارج بلدانها الأصلية، وانتشرت في العديد من بلدان العالم، ولكنها موحدة من خلال إستراتيجية عامة للإدارة، ومنها: "فورد" "نستلي"، "فيليبس" و"I.B.M".